مجلة المرابط

العدد : ٢٣٣ الموافق في ذو القعدة ١٤٢٢ هجري ٢٠٠٢/١ ميلادي

عنوان المقال : عبر من الماضي: الخليفة المنصور	الكاتب : د.أحمد فوزي

« ولقد اقترن اسم المنصور بمعركة الأرك الشهيرة التي حطم بها قوى الأدفونش وأوقف المد الأسباني ولو إلى فترة . فقد استغل الأدفونش فرصة انشغال الخليفة بمشاكل الغرب فأرسل له رسالة مليئة بالتهديد ، والتهكم والتحدي : وأنتم تزعمون أن اللّه تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم ، فالآن خفف اللّه عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً . ونحن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعاً ولا تملكون امتناعاً .. وقد حكي لي عنك أنك أخذت في الاحتفال ، وأشرفت على ربوة القتال ، وتماطل نفسك عاماً بعد عام ، تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ، فلا أدري أكان الجبن قد أبطأ بك أم التكذيب بما وعد ربك . ثم يقترح عليه - زيادة في التهكم - أن يرسل إليه المراكب لتنقله إلى المغرب ليحارب المنصور هناك .

فلما وصل هذا الخطاب إلى المنصور أجابه على ذلك بالآية الكريمة : { **ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ** } [النمل : ٣٧] ، ثم أضاف : الجواب ما ترى لا ما تسمع .

ولعل هذه الرسالة كانت حافزاً للمنصور الذي حشد قواه ، واصطدم مع قوى الأدفونش ٥٩١هـ في معركة الأرك . وقبل المعركة مباشرة أرسل الخليفة منادياً ينادي بالجند : إن أمير المؤمنين يطلب أن يغفروا له ، فإن هذا موضع غفران ، وأن يتغافروا فيما بينهم ، وأن يطيبوا نفوسهم وأن يخلصوا نياتهم لله . فبكى الناس وصاحوا من جانبهم نطلب الغفران من الخليفة وأنهم بيمن نيته ، وصدق طويته يرجون الخير من الرحمن .

ولقد كانت نتيجة هذه النفوس الطيبة في تلك الساعة الحاسمة نصراً رائعاً على الأعداء .

ولم تطل حياة المنصور بعد هذا النصر العظيم ، إذ تعاورت عليه العلل والأمراض حتى أنهكته . ولما شعر بدنو أجله جمع أشياخ الموحدين ورؤساء البلاد ، ونعى لهم نفسه ، وهم من جهتهم أعادوا توكيد البيعة بولاية العهد لولده الأمير عبد اللّه ، ثم أوصى المنصور الحضور بالسادات ، وبعض الأشياخ ، ثم قال الخليفة المنصور بعد ذلك وعيناه تذرفان الدمع :

أوصيكم بتقوى اللّه ، وبالأيتام ، واليتيمة .

فسأله الشيخ أبو محمد عبد الواحد :

مجلة الرائد

العدد : ٢٣٣ الموافق في ذو القعدة ١٤٢٢ هجري ١/٢٠٠٢ ميلادي

عنوان المقال : عبر من الماضي: الخليفة المنصور	الكاتب : د.أحمد فوزي

يا سيدنا يا أمير المؤمنين ، ومن الأيتام واليتيمة ؟

فقال : اليتيمة جزيرة الأندلس والأيتام سكانها المسلمون . وإياكم والغفلة فيما يصلح بها من تشييد أسوارها وحماية ثغورها وتربية أجنادها وتوفير رعيها ، ولتعلموا أنه ليس في نفوسنا أعظم من همها ...

رحم اللّه المنصور الموحدي ، لكأنه استشف حجب الغيب ، وأدرك ما يخبئه القدر لتلك البقعة المنكودة من بلاد الإسلام والمسلمين ، فأراد بوصيته هذه أن ينبه الغافلين ، ويشحذ الهمم للخطر الداهم ، ولكن لا راد لما أراد اللّه ، وإنا لله وإنا إليه راجعون » .

[نقلاً من كتاب " دراسة وثقية للتاريخ الإسلامي" للدكتور محمد ماهر حمادة]

*** أبو يوسف يعقوب المنصور ٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٠م .**

هو أول من تلقب من خلفاء الموحدين بلقب فاختار لقب المنصور ، وبلغت في عهده دولة الموحدين ذروتها ، فقد تمكن من تحقيق إنجاز ضخم في تاريخ الأندلس بانتصاره العظيم على الأسبان في معركة الأرك المشهورة .